اليقظة الشعبية واستكمال متطلبات بناء الدولة أسس مهمة لنجاح الحوار

■ الاعلام مطالب بمواكبة كل القضايا المثارة لتكون محل نقاش داخل المجتمع

■ يجب إزالة الاحتقانات السياسية والاشكالات الأمنية لمعالجة الأزمة الاقتصادية

نحن كسياسيين ممكن أن نقرر مبادئ؛لكن دعني أقول لك بعض الدول، استغرقت للإنتقال مثلاً، من النظام المركزي إلى النظام اللامركزي حوالي خمس عشرة سنة وبعضها أكثر،وبعضها أقل،ولم أجد دولة استغرقت أقل من عشر سنوات في عملية الانتقال هذه وهو انتقال من نظام مركزي إلى لامركزي،أو من دولة بسيطة إلى دولة إتحادية.

أما في حالتنا اليمنية،لم يكن عندنا نظام مركزي أصلاً، وعندما نتكلم عن النظام المركزي، نجد أن له سلبياته وله إيجابياته، ومميزاته، وعيوبه، أما ما كان موجود عندنا لا نستطيع حتى أن نسميه مركزية، بل كان حكماً مشخصاً (شخصياً)، ما يطلع برأس النظام هو الذي يكون.

وفي الممارسات حتى النظم الديكتاتورية لا تستطيع توصيفه،لا بالمركزي،ولا بأنه ديكتاتوري، بل نظام عبث، نظام فوضى، فردي مشخصن، قل فيه ما شئت، وبالتالي نريد نحن الآن أن ننتقل من حالة اللادولة إلى دولة؛ وعليه فإن كل فقهاء القانون الدستوري، وكل المنظرين السياسيين عندما يتحدثون عن اللامركزية؛ينطلقون من نقطة أساسية أنه لابد أن تكون هناك دولة مركزية أولاً.

ونحن لا يوجد عندنا مؤسسات دولة بالمعنى الحقيقي،ولذلك نحتاج إلى عقل؛ومنطق،لنتفاهم، وألا نحاول ونحن نضع النقاط على الحروف في هذه المسألة، أن نحافظ على إرث تاريخي معين، لأننا ندرك أن الإرث التاريخي سيء،صحيح مطلوب منا أن نعطي للناس أملاً،لكن أيضاً نحتاج إلى أن تسود فينا روح المنطق العلمي.

باختصار نحن في الإصلاح مع أي شكل من أشكال اللامركزية من شأنه أن يوجد يمناً جديداً، ديمقراطياً،موحداً،يتسع لكل أبنائه.

• هناك من يرى أن الفيدرالية لا تكون إلا لدولة مفككة ولا تصلح للدولة الموحدة؟

- حتى الفيدرالية ليست نمطاً واحداً، يعني عندما يدرس المرء طبيعة الفيدرالية في كل الدول القائمة حالياً، يجد أن كل فيدرالية لها نمطها الخاص بها، وبالتالي نحن نحتاج أن نستوعب تجارب الآخرين، ونستوعب واقعنا ومتطلباته، ونبتدع من الأشكال ما يحقق الأهداف والتطلعات، ولا يكون أملنا وهدفنا إلا تلبية تطلعات الشعب اليمني، وإعطاء فرصة لمشاركة أوسع في السلطة والثروة والقرار.

• كيف تنظرون إلى دور الشباب في ثورة فبراير ونسبة التمثيل التي منحت لهم في مؤتمر الحوار؟

- أقول بكل أسف الشباب هضموا، ولكن أقول لهم عزاؤكم أنه في النهاية لا يمكن أن يخرج مؤتمر الحوار، إلا بما يحقق التطلعات التي طالما طمحتم إليها ودعوتم إليها، صحيح أشعر أن تمثيل شباب الساحات لم يكن بالشكل المطلوب، ودخلت أهواء وكذا. لكن عزائي للشباب أنه لا يمكن ولا نتصور أن يخرج مؤتمر الحوار الوطني بمقررات خارج إطار الشعارات والمطالب التي رفعوها،لأنه إذا خرج عن تلك الشعارات والمطالب التي رفعها الشباب في بناء دولة مدنية حديثة، ومجتمع ويمن جديد موحد،يتسع لكل أبنائه سيصبح فاقد المعنى.

• ما ردك على الانتقادات التي يوجهها البعض للإسلاميين؟ والطرح بأنه إذا فشل الإسلاميون في مصر سيؤثر على الإسلاميين في الدول العربية؟

أولا: في اليمن من الصعب جداً أن نتحدث عن إسلاميين،المجتمع اليمني مجتمع مسلم،والإسلام والعروبة ثابتان.

• أنا قصدتُ بالإسلاميين التسمية التي تطلقها وسائل إعلام بهدف التخويف ممن يتبنون الفكر الإسلامي وينادون بتطبيق الشريعة - الإسلامية في الحكم وإلا فكلنا مسلمون ؟

الإسلام.. معناه الإستسلام، وما من مسلم إلا ويستسلم لله مادام شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكن الناس يختلفون في الإجتهادات، نحن سمينا انفسنا تجمعاً يمنياً للإصلاح،وعندما أطلقنا على أنفسنا هذه التسمية،وهي كانت سابقة لصدور قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية الذي صدر في الفترة الإنتقالية عقب الوحدة المباركة، بعد ذلك جرى تعزيز هذا التوجه الذي عبرنا عنه؛ أن الإسلام، والعروبة، والجمهورية، وأمثال هذه الثوابت؛ لا يجوز لأي طرف أن يعتبر نفسه المعبر الوحيد عنها أو المالك لها ! فجميعنا مسلمون، وبالتالي التمايز باسم الإسلام، باسم العروبة لا مجال له في اليمن.

• حتى وإن رفضتم هذه التسمية فوسائل الإعلام تتناولها؟

- أحيانا قد تكون وسائل الإعلام درجت على تسمية معينة، لكن مثلاً، (الإخوان المسلمون)، كلمة إخوان مسلمين في مصر معناه أنهم عملوا كلمة "إسلام" في مسمياتهم، وبالنسبة لنا نحن لم نسم أنفسنا مثلاً؛التجمع الإسلامي اليمني،ولا الجبهة الإسلامية اليمنية، بل نحن عبرنا عن أنفسنا واسمُنا بوضوح، فنحن حزب يمني، وتجمع يمني للإصلاح.

• لكن وسائل الإعلام عندما تتناولكم تقول ذو الخلفية الإسلامية؟

- نعم، قد جرى عليه مصطلح، لكن في اليمن يختلف الوضع، المجتمع اليمني مجتمع محافظ وفي الإسلام لا أحد يحب أن يتمايز عن الآخر بالإسلام،لا يوجد واحد ممكن أن أقول له،أنا أشتي اتمايز عليك بالإسلام، وسوف يوافقني على ذلك، كل الناس سيقولون لك لا، كلمة واحدة. وفي اليمن على سبيل المثال لا يوجد حزب شيوعي، والذي يمكن أن نقول أن تسميته، إشعار على الأقل بأنه موقف ضد الدين.

كلنا مسلمون، حتى الحزب الإشتراكي اليمني، نجد أن الإشتراكية في بعض اجتهادات المجتهدين هي العدالة الإجتماعية، وألف كثير من الكتاب والعلماء والمجتهدين، أن الإشتراكية من الإسلام، أي أنه لا يوجد من يقول أنا خارج دائرة الإسلام.

• قصدتُ تتبع أخطاء ومثالب الإسلاميين للتخويف منهم؟

- أنا أقول ليتتبع مثالبي كإصلاح كما يشاء، هذا من حقه، الرأي والرأي الآخر، لكن أنا هنا لا أرى مجالا لتسمية إسلاميين في اليمن، كلنا مسلمون، وأحياناً تنطلق بعض الأصوات، من قبيل يتآمرون على الإسلام، يتآمرون على الشريعة.

أقول هؤلاء بعضهم قد يكون بحسن نية، وبعضهم أشك في دخائل نواياهم.

وأذكر أني قلتُ ذات مرة لأحدهم تتحدث عن الإسلام وكأنه شيء يمكن يتم خطفه من يدك أو يسرقوه!!.

هل يعقل أن يصبح أبناء صنعاء صباح ذات يوم وجبل نقم غير موجود، أو جبل عيبان غير موجود، الإسلام في اليمن أرسى من هذه الرواسي.

هل يمكن ذات يوم يصبح أبناء عدن وجبل شمسان غير موجود، والبحر قد تحول إلى صحراء هذه أمور لا خلاف عليها.

وفي كل الأحوال الاختلاف في اليمن والمطالب في اليمن خلاصتها؛ الحاجة إلى دولة ديمقراطية، حديثة، يسود فيها النظام والقانون، ويكون أساس الحكم فيها سيادة القانون. وقوانينا نحن اليمنيين ستؤخذ من قيمنا، قيم الإسلام، قيم الشريعة هذا أمر لاشك فيه.

مشكلة، ولكن ما يتعلق بالحديث عن الإسلاميين جرياً مع المصطلحات السائدة، من الصعب أن تعمم حكماً على الجميع، فلكل بلد ظروفه، ولكل بلد أحواله، وكل قيادة لها تجربتها، ولو نظرنا الآن إلى كل من التجربة التونسية والمصرية في مسارهما، نجد أن هناك نوعاً من الإختلاف رغم التشابه الكبير بين المجتَمَعَين التونسي والمصري، ولهذا ففكرة التعميم غير صحيحة.

نحن في اليمن لنا تجربتنا، ولنا مسيرتنا، ووضعنا الخاص بنا، ولكن من المؤكد أن مصر دولة مؤثرة، وإن كان في العقود الاخيرة، في عهد نظام حسني مبارك قل تأثيرها، بشكل كبير، وإلا فمصر كانت دولة مؤثرة في جميع المجالات، وفي مرحلة من المراحل كانت دولة مصر هي المؤثر الأكبر خلال الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، لا يستطيع فنان يمني ينكر أنه لم يتأثر بفنان مصري، ولا يستطيع صحفي يمني ينكر أنه لم يتأثر بصحفيين مصريين،، ولا مدرس يمني ينكر أنه لم يتأثر بمدرسين مصريين.

وفي جيلي أنا كان معظم المدرسين مصريين، وأحياناً عراقيين أو سوريين، لكن في الأغلب كانوا مدرسين مصريين، بل في مرحلة من مراحل الثورة، كانت المناهج التي تدرس في اليمن، مناهج مصرية، وبدأت المناهج اليمنية تحل رويداً رويدا.

فمصر بلد مؤثر ومهم، ونتمنى لأهله أن يتمكنوا من بناء كتلة تاريخية تحالفية واسعة تلتقي فيها مختلف ألوان الطيف السياسي من أجل قيادة التحول الديمقراطي المنشود لجمهورية مصر لتستعيد دورها الريادي.

• ما الأولويات التي يجب أن تكون مسار إهتمام حزب الإصلاح في الفترة القادمة؟

- نحن نؤكد على ضرورة التنفيذ الكامل للمبادرة الخليجية،والنجاح المطلوب لمؤتمر الحوار الوطني هو الأولوية، وبعض الجوانب التي تأخرت ينبغي أن تحظى بالإهتمام وتلحق بتلك الأولويات، فعلى سبيل المثال إستكمال كل الخطوات الهادفة إلى توحيد الجيش والأمن، هذه مطلوب أن تستكمل، لكن كل آمالنا وطموحاتنا في هذه المرحلة، منصبة على تنفيذ المبادرة الخليجية ونجاح مؤتمر الحوار الوطني، وبناء شكل من أشكال التوافق بمعناه الحقيقي يسمح ببناء الدولة، توافق نتجاوز فيه كل رغباتنا الذاتية والحزبية، بحيث نتنازل جميعنا لمصلحة المواطن اليمني.

• ماهي توقعاتك لمؤتمر الحوار الوطني خصوصاً وأن هناك من يردد مقولة أن كل حوار يجري بين اليمنيين تعقبه حرب؟

- أنا شخصياً أشعر أنه لزاماً عليّ أن أتفاءل وأنا متفائل،ويجب علينا أن نعلي من روح التفاؤل،ولكن تبقى الضمانة الوحيدة التي تحول دون تحقق مثل هذه المقولات التي قد يطلقها البعض كيداً وخُبثاً،أو على الأصح فإن الضمانتين الوحيدتين أن يُسَّرع في إستكمال توحيد الجيش والأمن،وإرساء المقدمات الضرورية لوجود دولة، والضمانة الثانية أن تكون هناك يقظة وإلتفاف جماهيري حول الحوار الوطني، بحيث لا يترك لذوي الأهواء أن يتلاعبوا به وبنتائجه.

• رؤيتكم لحل قضية صعدة والقضية التهامية وغيرهما من القضايا التي بدأ البعض يطرحها على شكل قضايا؟

- نحن عندما نتكلم عن يمن ديمقراطي موحد، يتسع لكل أبنائه، وعندما نتكلم عن دولة مدنية تقوم على النظام والقانون، وتقوم على قاعدة الشراكة الوطنية نعتقد أن هذا بصورة غير مباشرة حل للكثير من الإشكالات، وبالتالي إذا كنا أمام دولة يشعر الجميع أنها حقهم، وأنه لا يوجد طرف مقصي، وأنه لا يوجد طرف عليه دائرة حمراء، عندئذ على الجميع أن يتنافسوا وفق قواعد اللعبة، وعلى الجميع في هذه الفترة قبل الإنتقال، لا بد أن يكون في مرحلة يكون تنافسنا فيها مشروطاً، أي أنه لا بد أن نتوافق على برنامج وطني لبناء دولة، ويناصر الناس هذا البرنامج من مختلف مواقعهم، هذا الأمر إن حدث معناه أنه وفي هذا الإطار سيتحول الحوثيون إلى حزب سياسي يطرحون من خلاله برنامجهم، ورؤيتهم، في طول الساحة اليمنية وعرضها، يمكن في هذه الدورة الإنتخابية يفوز هذا الطرف، وفي الدورة الثانية يفوز ذلك الطرف وهكذا.

• هل تعتقد أن المشاركين في الحوار قادرون على إنتاج تصور يعالج الوضع ويلبي طموحات كل أبناء الشعب اليمني؟

- نعم،بإمكانهم ذلك،لأن واحدة من حقائق الحياة الدنيا هذه،أن المسائل الكبيرة واضحة،عندما أتكلم عن مطالب الشعب اليمني، هناك مسائل كبيرة واضحة وبسيطة، ثم تأتي بعد ذلك التفاصيل الصغيرة،وهي التي تحتاج مختصين كونها معقدة بعض الشيء، لكن الأهداف والتطلعات كبيرة وواضحة، الثورة الفرنسية كان شعارها المساواة، الإخاء،...إلخ. وفي بلادنا نجد أن مطالب الناس لها اتجاهات أساسية، واضحة، الناس يبحثون عن العدالة، عن المساواة، عن مواطنه متساوية، كيف تُعطي فرصة للشباب؟ كيف تُعطى فرصة للمرأة؟ كيف تعطى فرصة لكل اليمنيين جهات واتجاهات.

وكذلك كيفية وضع صيغة للدولة، تمكن أبناء تهامة بأن يحكموا هم أنفسهم في إطار هذا الوطن اليمني الكبير والدولة الواحدة.

وبالتالي فالإستجابة مسألة بسيطة، ودائما ما تحضرني في مثل هذا المقام قصة ظريفة، حيث كان هناك مجنون يخرج كل يوم من الخوخة إلى حيس، يتعلق على إحدى السيارات حتى حيس، ثم يُجّمع حوله أطفالاً، ويمشي في حيس يرفع شعار (طيرُ بلا مزقم كيف ينقُم .. دولة بلا قانون كيف تحكم) بلهجة تهامة وظل على هذه الحالة أكثر من عشر سنوات تقريباً، فالمجنون لخص المشكلة ببساطة واستطاع أن يدركها وهو مجنون، فإرساء القانون، إرساء الدولة على أسس سيادة القانون، شعار هو الذي يلبي تطلعات الناس، لكن الطريق إليه ليس مفروشا بالورود، بل يحتاج إلى إرادة سياسية، ويحتاج إلى يقظة من الناس، وإلى إشراكهم في ذلك.

لذلك سيكون من المهم لو أن الإعلام يواكب وقائع ومجريات مؤتمر الحوار، بحيث يكون الناس فاهمين ما يجري، قد لا يكون جيداً أن يتجه المؤتمر إلى عدم نقل الجلسات، وهذا ليس مطلوبا، لكن المطلوب أن القضايا التي سيتناولها المؤتمر؛ يجب أن تكون محل نقاش داخل المجتمع اليمني.

وعلى الإعلام أن يلعب دوراً في هذا الجانب لتوسيع النقاش الحر إزاء هذه القضايا وطرح القضايا بعيدا عن اللغة السجالية، بحيث يظهر وكأن كل واحد يريد أن ينتصر على الآخر هذا مهم.

> ”نحن في الاصلاح جزء من المنظومة الحاكمة ونرفض سياسة «الاقصاء»
>
> ”الطريق ليس مفروشاً بالورود وإرادة الشعب اليمني ستنتصر في النهاية
>
> ”من الصعب أن يتحول الانسان إلى (سَبُورة) يكتب الأول فيها، ثم يأتي الثاني يمسح، ما كتبه الأول في مسألة الحديث عن الانفصال

إذاً اليقظة الشعبية واستكمال متطلبات الدولة أسس مهمة لنجاح مؤتمر الحوار.

• كيف تقرأ التصعيد الذي يجري بالتزامن مع إنعقاد مؤتمر الحوار كتفجير أنابيب النفط وضرب أبراج الكهرباء؟ ومن يقف وراءه؟

- كما قلت لك هناك أطراف تعمل بعضها من فوق الطاولة، وبعضها من تحت الطاولة لإفشال مؤتمر الحوار الوطني،هذه أطراف تحاول أن تعبث بحاضر ومستقبل اليمن برمته وعلى المجتمع وعلى الناس جميعاً أن يقفوا وقفة واحدة أمام هؤلاء المتلاعبين، لأنهم يريدون أن يخرجونا من طاولة الحوار إلى مصير خطر ومجهول.

وهم في الأساس ضد وجود دولة، هم مع الفوضى، مع التخريب، والتالي هم ضد الدولة وضد الحوار الوطني وضد المجتمع.

• هناك لجنة في مؤتمر الحوار مهمتها بناء النظام العادل فما ماهية هذا النظام؟

- البحث عن النظام العادل، عليهم أن يتحاوروا ويُستمع للجميع، لأنه لا يوجد طرف سيقول أنا لا أريد نظاماً عادلاً، كلنا نريد نظاماً عادلاً، إذاً كل واحد يتصور شكل هذا النظام، إذا كان واحداً سيأتي رأيه في النظام العادل نعمل خليفة من قريش يطرح رأيه، واحد آخر يريد خليفة من البطنين يطرح رأيه، واحد آخر يريد رئيساً ما يكون إلا من حزبه مثلاً، يطرح رأيه.

وفي النهاية لا بد أن نتفق على مبدأ أن النظام العادل هو الذي نبحث عنه، لكن هناك في أسس، فنحن نتفق اليوم جميعاً مثلاً، على أن المبادئ الديمقراطية هي أمثل ما توصلت إليه البشرية في حل مشكلة السلطة سواءً من حيث ممارسة السلطة تحت رقابة الحكام، والتدوير الإنتخابي.

إذاً حل مشكلة ممارسة السلطة والتداول على السلطة، لا تزال بين أيدينا حتى هذه اللحظة، وأفضل شيء مطروح هو الأساليب الديمقراطية، وهي تنسجم وتلبي مفاهيم القيم الإسلامية في الشورى، والمشاركة في الحكم والمسؤولية العامة للناس جميعا في القرار وغيره.

• ما هي أسوأ السيناريوهات التي تتوقعها للحوار؟ وماذا لو فشل؟

- طرح حكاية فشل الحوار غير صحيح، لكن إذا فشلنا في جلسة اليوم نعمل جلسة ثانية، وإذا فشلنا في الجلسة الثانية نعمل جلسة ثالثة، وهكذا حتى نتفق.

• إذا كانوا يقولون أن الثورة فشلت كيف بالحوار؟

- الثورة لم تفشل؛ والذين يريدون أن الثورة والشعارات التي رفعها الثوار تحكم عقب الثورة، أطالبهم بأن يعطونني تجربة في أي بلد في العالم، حصل فيه هذا، بما فيها التجربة الفرنسية، بل نجد في التجربة الفرنسية، بعد الثورة إرتدوا إلى الملكية، وعمت الفوضى، لكن ظلت الأهداف تعتمل في نفوس الثوار حتى تحققت، فالمسألة ليست في أن (أربعة أنفار أو خمسة أنفار) إتفقوا على رأي، سيضيع، لا، ليس الأمر كذلك، خرجت ملايين من الناس، من الرجال، والنساء، والشباب، خرجت المرأة اليمنية بصورة غير مسبوقة.

وأستطيع القول أن حجم مشاركة المرأة في الثورة اليمنية يفوق حجم مشاركة المرأة التونسية في الثورة التونسية، رغم الفارق الكبير في التعليم بين اليمن وتونس، إذاً فهذه القيم المحفورة، لا يمكن تنتهي، لكن لم يحدث أنّ ثورة قامت ومن ثاني يوم تحقق الهدف، بل هي مخاضات، وبالتالي الثورة اليمنية هي الثورة الحقيقية التي شارك فيه جميع الناس ولم يقف فيها المجتمع موقف المتفرج، فالملايين شاركت فيها.

• لكن هناك من يقول أن الفئة الصامتة هي الأكثرية ولم تشارك؟

- أتحدث هنا عن ملايين خرجت، فأيٌّ صمت، خرجت ملايين، وبالتالي فإن الحديث عن فشل الحوار، غير صائب، أنا قررت أجلس معك على الطاولة فلماذا نفشل في الحوار؟ إذا لم نتفق اليوم، سنتفق غدا، مالم فبعد غد، ما لم ففي اليوم الذي بعده وهكذا، وفي النهاية إذا خرجنا أنت مصر على رأي وأنا على رأي، نضعه في جدول، ثم ننزله للاستفتاء، فلماذا يفشل الحوار؟ لا يوجد شيء اسمه فشل الحوار، ننزله للإستفتاء والذي اختاره أغلبية الناس نقره.

• كلمة أخيرة لمن توجهها؟

- أقول مع بداية انعقاد مؤتمر الحوار الوطني يجب أن نجعل انعقاد مؤتمر الحوار لحظة فاصلة بين ماض وحاضر ومستقبل، كما أننا نحتاج أن نستحضر ثقافة التسامح والتصالح، وترك السجال وترك المنابزات ونضع اليمن نصب أعيننا، اليمن وحدها فقط.